نظام الحكم في اليمن القديم

د. عادل الشيخ[*]

لعبت البيئة الطبيعية دوراً جوهرياً في التحولات الحضارية التي شهدتها بلاد اليمن في تاريخها القديم، فهي استثناء عن باقي مناطق شبه الجزيرة العربية ذات المناخ الصحراوي القاحل، تمتعت بمناخ موسمي الأمطار أدى إلى نشوء أقدم مجتمع زراعي في شبه الجزيرة العربية، والذي أضحى الاساس في قيام الحضارة اليمنية التي انتجت نظم الحكم والري والكتابة والقوانين والفن والتجارة.

لقد تأثر نظام الحكم في اليمن بهذه البيئة التي أوجدت نوعاً من الاختلاط المتجانس للتكوينات الاجتماعية والسياسية في البلاد[*] والتي افرزت لنا اسالیباً من نظم الحكم تطورت عبر الزمن بفعل التأثيرات البيئية وما ينتج عنها من تكوينات سياسية متنوعة. واجمالاً نستطيع ان نضع واستناداً للدراسات التاريخية والحضارية لليمن القديم ثلاثة أساليب من نظم الحكم للبلاد.

أولاً : النظام القبلي :

ويعد في نظر أغلب الباحثين بتاريخ اليمن القديم من أقدم أنواع نظم الحكم في البلاد[†] يعود في زمنه إلى فترة سابقة على قيام الدولة بمفهومها السياسي الشامل. ولقد مرّ هذا النظام بدورين رئيسيين هما :

١- حكم القبلية :

والقبلية في اليمن القديم لا تعتمد في تكوينها على رابطة صلة الدم بين افرادها فحسب، كما هو الحال في تكوين القبلية في باقي مناطق شبه الجزيرة

(*) أستاذ الآثار القديمة المساعد قسم الآثار – كلية الآداب / جامعة الموصل.

(*) د. احمد قائد الصائدي – اليمن الشعب والارض والحضارة، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد ٤٢، ١٩٩٠ – ص٤٩.

(†) د. قائد الشرجبي– القبيلة والدولة في المجتمع اليمني– دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت – ١٩٩٠ – ص١٢٤.

العربية[*] فلفظة قبيلة في النقوش اليمنية المسندية تكتب وتلفظ(شعب) وتستخدم هذه اللفظة للتعبير عن نظام خاص يقوم على أساس الروابط الاقتصادية والدينية والسياسية[†] ولذا فان لفظة(شعب) سالفة الذكر في المعجم السبئي تعني، قبيلة من الحضر أو بلدة، أو ناحية أو مجموعة فئات قروية[‡] وبذا تكون القبيلة في اليمن القديم قد تكونت من أصول لفئات مهنية وحرفية مثلت جماعات مختلفة في صلة الدم والنسب متآلفة في صلة المصلحة المشتركة بين فئاتها لتشكل بمجموعها قبيلة كبيرة مثلت بدورها حالة وسطية بين البداوة المتعارف عليها في الجزيرة العربية وحالة أدنى درجة من درجات المجتمع الحضري[§] وقد تم احصاء حوالي(٢٦) نقشاً مسندياً وردت فيها هذه اللفظة بمعناها المذكور أعلاه حتى في عهد الدول والممالك اليمنية المتأخرة[**] وقد كان افراد هذه القبائل شبه مستقرين في مستوطنات متجمعة مؤلفة من بيوت وأكواخ وعشش من طين، ومارسوا تربية الابل والماشية واشتغلوا بالزراعة والحرف اليدوية[††]. وبالاضافة لذلك مارسوا عمليات الاغارة على جيرانهم من قبائل وتجمعات بشرية بقصد الحصول على المغانم، وهو ما أدى فيما بعد إلى اصطدامهم بالدول والممالك التي قامت في جهات مختلفة من

---

[*] بيستون واخرون– المعجم السبئي– دار نشريات بيترز لوفان– ومكتبة لبنان– بيروت ط١– ١٩٨٢ –ص١٣٠.

[†] د. فاروق اسماعيل – اللغة اليمنية القديمة – دار الكتب الجامعية بعدن – اليمن – ط١، ٢٠٠٠، ص٢٣٠.

[‡] بيستون واخرون – المصدر السابق – ص١٣٠.

[§] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – دار العلم للملايين. بيروت – لبنان، بيروت – لبنان – ١٩٧٠ – ج٤ – ص٢٨٣.

[**] كريستيان روبان – انتشار العرب البدو في اليمن – مجلة دراسات يمنية – مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، العدد(٢٧)، ١٩٨٧، ص٨٩.

[††] جواد علي – المصدر السابق – ص٢٨٣.

البلاد لينتهي بهم الأمر إلى الانضواء تحت راية تلك الدول والممالك سعياً وراء المنفعة المادية المقدمة لهم أو انصياعاً لأمر واقع خارج حدود قدراتهم[*].

لقد قام النظام في هذه القبائل على اساس تقسيم العمل بين الجماعات السكانية المختلفة المهن والحرف وخصوصاً الزراعة وتربية الماشية، حيث استدعت المشاعية المشتركة للأرض عملاً مشتركاً والذي أضحى الاساس لوحدة الجماعة في الحفاظ على مصالحها المشتركة في وجه الخطر الخارجي أو لتثبيت النظام داخل القبيلة[†].

٢- الاتحادات القبلية :

ويعد الاتحاد القبلي الاساس في نشأة وتكون الدولة في اليمن القديم[‡] والذي يتكون من عدد من القبائل والعشائر. حيث قام التنظيم الاجتماعي – السياسي في اليمن القديم في هذه المرحلة من انضواء عدة تشكيلات اجتماعية ابتداءً من القرية والتي اطلقت عليها لفظة(بيت) في النقوش المسندية وهو مصطلح يطلق على كل الجماعة وموقع سكناها ويصبح اسم البيت(القرية) مرتبطاً بالفرد والمجموعة تعرف به مثل بيت قوزع – بيت الشميري، والشكل الثاني من التنظيم هو الشعب(القبيلة) كما مر بنا سابقاً والذي جاء اقدم لفظ له في اليمن القديم في نقش النصر العائد للملك كرب آل وتر من منتصف القرن السابع ق.م[§].

وتتشكل الاتحادات القبلية عادة من توحد أو تجمع عدد من تلك البيوت (القرى) مع عدد من الشعوب(القبائل) مكونة اتحاداً قبلياً يطلق عليه ايضاً لفظة شعب مع تفعيل مكوناته مثل عبارة شعب سمعي الذي يضم كلاً من(همدان

---

[*] د. فضل علي احمد – القبيلة والدولة في اليمن – دار المنار للطباعة والنشر – قسم التراث العربي – الكويت ١٩٨٥ – ص٢٩٧.

[†] نينا فكتور فنا – العرب على حدود بيزنطه وايران – نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان – المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – قسم التراث العربي – الكويت ١٩٨٥ – ص٢٩٧.

[‡] فضل علي احمد – القبيلة والدولة في اليمن – المصدر السابق ص٦٥.

[§] قائد الشرجبي – القبيلة والدولة في المجتمع اليمني – المصدر السابق – ص١٣٥.

وحملان وبرسم) حيث يشكل كل شعب(قبيلة) ثلث شعب سمعي[*] ويكون الرابط بين هذه القبائل(الشعوب) هو رابط المصالح المشتركة اقتصادياً بالاضافة للرابط الروحي المتمثل في عبادة آلهة معينة أو آلة مسيطر وفق مفاهيمها العقائدية آنئذ[†]. حيث ورد في النقوش المسندية ومن مراحل زمنية مختلفة في اليمن القديم عن وجود تحالف بين الاتحادات القبلية وبين الآلهة المعبودة في نطاق سيطرتها، وأطلقت كلمة(حبلم) المشتقة من الجذر(حبل) الذي يعني ميثاق[‡] على هذا النوع من التحالف والذي شمل في فترة لاحقة الملوك ايضاً وبذلك اصبح تحالفاً بين القبائل والملوك والآلهة، ومن المرجح ان وجود الآلهة في هذا الميثاق هو لاضفاء الصفة المقدسة على التحالف والتزام المتحالفين باحترامه، وكان إقامة العهد مع الآلهة من الطقوس الدينية المهمة التي جاء ذكرها في النقوش المسندية من فترة ما قبل الميلاد، ويعد الاله عثتر(وهي صيغة عشتار العراقية الا انه عبد كاله ذكر في اليمن وليس انثى كما هو الحال في العراق القديم) الاله الرئيسي الحامي لهذه الاتحادات، حيث شيدت له العديد من المعابد ومواقع العبادة في مختلف مناطق الاتحادات القبلية يؤدون فيها الطقوس الدينية وعلى رأسها تقديم القرابين تقرباً للاله[§]. وقد ذكرت صيغة التحالف أو الميثاق بين القبائل والالهة في صيغة تكاد تكون واحدة في العديد من النقوش المسندية بالعبارة الآتية، "حين اقام المكرب(لتلك القبائل) وحده حقيقية وميثاقاً وعهداً مع الالهة والاسياد"[**]، وقد غفلت تلك

---

[*] اسمهان الجرو – كيف تطورت الصيغة الاتحادية بين القبائل – ندوة اليمن عبر التاريخ – دار جامعة عدن للطباعة والنشر – ٢٠٠١ ص٤٤.

[†] نفس المصدر، ص٤٨.

[‡] بيستون واخرون، المعجم السبأي – المصدر السابق ص٦٥.

[§] اسمهان الجرو – المصدر السابق ص٣٨.

[**] للاطلاع على تلك النصوص انظر كلا من : خليل يحيى ناجي – نقوش عربية جنوبية – مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة م. ٢٢، ٢٣، ٢٤ للاعوام ١٩٦٠ – ١٩٦١ – ١٩٦٢.

– يوسف محمد عبد الله مدونة النقوش اليمنية القديمة – مجلة دراسات يمنية – العدد ٣، ١٩٧٩.

– مظهر الارياني – في تاريخ اليمن نقوش هندية. مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، ط٢ ١٩٩٠.

النصوص عن ذكر اسماء آلهة القبائل الداخلة في الاتحاد واشير اليها بلفظة الالهة وكذلك لم تذكر تلك النصوص اسماء القبائل أو زعمائها بل اشير اليهم بلفظة الاسياد.

وقد يندمج الاتحاد القبلي باتحادات قبلية أخرى ويقيم معها تحالفاً أوسع وأكبر، فنجد في نقوش من سبأ لفظة(سبأ وجوم) أي سبأ والاتحاد، حيث يرجح ان(جوم) مصطلح عام يقصد به قبائل الاتحاد أي كل من انظم إلى الاتحاد القبلي لسبأ من القبائل التي يعبد فيها الاله عثتر وهو الاله الرئيسي لذلك الاتحاد[*].

ومع تطور البنية الاجتماعية والسياسية تطورت الصيغة الاتحادية لتلك القبائل، ففي نقش النصر للملك كرب آل وتر من منتصف القرن السابع ق.م، ترد لفظة(معشرة سبأ) عن الاتحاد القبلي والذي شكل الاساس لقيام الدولة السبأية التي تهيأت لها الظروف لتبرهن على قدرتها الفعالة كحالة متقدمة على الصيغة القبلية[†]، لقد ضمنت هذه الصيغة الاتحادية، الأمان والحماية والاستقرار للقبائل المنضوية فيه، وبالرغم من عدم وضوح حيثيات هذه الصيغ الاتحادية وأسسها، الا ان اقامة الطقوس الدينية الخاصة بالاتحاد بين الالهة والقبائل في زمن محدد من السنة في معبد الاله عثتر في جبل اللواذ(جبل كوران قديماً) في منطقة الجوف بحضور مختلف القبائل من مناطق متعددة من اليمن، يؤكد على وجود هذه الاتحادات واستمرارها واحترام مواثيقها من قبل الموقعين عليها[‡].

ثانياً : المكرب :

والمكرب في اللهجة العربية الجنوبية واستناداً للنصوص المسندية مأخوذ من الفعل كرب التي تعني الموحد أو المجمع أو المقرب[§] وذلك باقلاب الكاف إلى

– قائد الشرجبي، المصدر السابق ص١٣٨.

[*] اسمهان الجرو – موجز التاريخ السياسي لليمن القديم مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية – اربد – الاردن – ١٩٩٦ – ص٨٩.

[†] اسمهان الجرو – كيف تطورت الصيغة الاتحادية – المصدر السابق – ص٣٨.

[‡] بيستون واخرون، المعجم السبأي، المصدر السابق – ص٧٨.

[§] اسمهان الجرو – موجز التاريخ السياسي – المصدر السابق، ص٨٩.

قاف في اللهجة العربية الجنوبية إلى الوقت الحاضر. وهو لقب كهنوتي أطلق على كاهن المعبد باعتباره المقرب بين البشر والالهة من خلال النذور والاضاحي التي يقدمونها عند ادائهم للطقوس الدينية. ومنذ منتصف القرن التاسع ق.م أخذت صيغة المكرب تتعدى حدود وظيفته الدينية لتأخذ شكلاً سياسياً – ادارياً، حيث جمع المكرب بين السلطتين الدينية والدنيوية كحالة تطور متقدمة عن صيغة القبيلة أو التحالف القبلي[*] وبذا اصبح المكرب حاكماً على قبيلته بعدما ضم اليها قبائل أخرى، وهذا ما يؤيده المعجم السبئي فكلمة مكرب تعني رئيس حلف قبلي أو رئيس مجموعة قبائل اتحادية[†] ولذا يرجح ان المكرب حاكم ذو صفة دينية خضعت له قبائل من غير قبيلته الاصلية لها حكامها القبليون وذلك في اطار اتحادي فيما بينها[‡] ويتقارب لقب المكرب في اليمن بصفته الدينية والدنيوية مع لقب EN في العراق القديم في بدايات التطور السياسي عند نهايات الالف الرابع ق.م.

ومهما يكن من أمر فعلى الرغم من تشابك صفات مصطلح المكرب الدينية والدنيوية في اليمن القديم وعدم وضوحها الا في نطاق ضيق من دولة سبأ، فان الراجح لدى الباحثين ان نظام حكم المكربين ساد في اليمن وخصوصاً دولة سبأ خلال القرنين التاسع والثامن ق.م بحيث اصبح الممهد لظهور لقب الملك، على يد آخر مكرب في دولة سبأ والذي تحول إلى لقب الملوكية باسم الملك كرب آل وتر في منتصف القرن السابع ق.م على ارجح الاراء. لقد مارس المكرب دوره في القيادة الروحية وفي الاشراف على الاحلاف والمواثيق بين القبائل بضمان الالهة حسب معتقداتهم القديمة ويعود الفضل للمكربين في مناطق عديدة من اليمن القديم

---

[*] بيستون واخرون، المعجم – ص٧٨.

[†] محمد عبد القادر بافقيه– في العربية السعيدة – مركز الدراسات والبحوث اليمني– صنعاء، ط١– ٩٩٣ –ص٤٥.

[‡] قائد الشرجبي – القبيلة والدولة – المصدر السابق – ص١٣٣ – ١٣٤.

شيدت فيها مشاريع الري المختلفة والتي أضحت السمة الاساس التي قامت عليها الدولة بمفهومها الشامل[*].

ثالثاً : الملوك :

يعود ظهور لقب الملك إلى ايام حكم المكربين، ولقب الملك كان يطلق على حاكم المملكة أو القبيلة الصغيرة لوحدها أو المتحالفة مع غيرها تحت اشراف المكرب أو الخضوع الديني – السياسي لسلطاته[†] وهو تطور في نظام الحكم يماثل لقب الانسي(الحاكم) في العراق القديم والذي ظهر في ظل وجود الحكم الديني للكاهن الأعلى الأين(EN). ومهما يكن من أمر فانه بات من المؤكد ان الانتقال من لقب المكرب إلى لقب الملك لم يكن قسرياً أو نتيجة لعمل عسكري، وانما تم بعد أن أحكم الملوك قبضتهم على القبائل أو الممالك الصغيرة فتغيرت صيغة العلاقة الاتحادية القديمة، وزال معها لقب الملك في القبائل التابعة ليحل محله لقب جديد هو(القيل). وبذلك انتفت الحاجة إلى لقب مكرب[‡]. ويظهر لنا نقش النصر العائد للملك كرب آل وتر وهو أول ملك يمني بالمفهوم الشامل للقب، مدى اتساع سطوة وسلطة الملك الذي قام وحسب النقش سالف الذكر بأكثر من عشرين حملة عسكرية داخل وخارج اليمن لفرض الوحدة على البلاد واضافة مناطق نفوذ جديدة لليمن وبذا عدّ أول موحد لبلاد اليمن القديم تحت مسمى ملك سبأ وذي ريدات وحضرموت[§] صيغت بطريقة تعيد إلى الأذهان انجازات الملك ذائع الصيت سرجون الأكدي الذي وحد البلاد وأنشأ امبراطورية واسعة الأطراف بحملاته العسكرية المتعددة.

---

[*] محمد عبد القادر باخفيه – المصدر السابق – ص٤٥ – ٤٦.

[†] نفس المصدر – ص٤٥.

[‡] اسمهان الجرو – موجز التاريخ السياسي – المصدر السابق، ص١٤٦.

[§] محمد عبد القادر بافقيه – القيالة والاذراتية – مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء العدد ٢٧، ١٩٨٧ – ص١٥٢.

وهكذا اصبح الملك في اليمن القديم يتولى المهام الرئيسية الكبرى في الدولة وتقع على عاتقه حماية مصالح الدولة السياسية والاقتصادية واقامة العلاقات الخارجية(تبادل السفارات مع الملوك الآخرين وعقد الاتفاقات السياسية والاقتصادية) واصدار القوانين وتعيين كبار الموظفين والقادة العسكريين[*] بالاضافة لأمره واشرافه على اقامة الأعمال العامة للدولة، كبناء المدن وتسويرها، وتشييد منشآت الري، وبناء المعابد والتأكد من تنفيذ قوانين المجلس التشريعي، فضلاً عن كونه القائد الأعلى للجيوش في أوقات الحرب[†] كما كان له حق المشاركة في النشاط الاقتصادي للدولة من خلال املاكه العقارية الخاصة ونشاطه في الأعمال التجارية[‡]. ولم يكن لقب الملك يطلق على الملك الحاكم لوحده، وانما اطلق على بعض افراد اسرته، حيث أظهرت النقوش القديمة ان هذا اللقب اطلق على ابنه وأخيه وحتى أبيه، وهي حالة لم نجد لها تفسيراً قاطعاً، حيث يرى بعض الباحثين ان لقب الملك يطلق على افراد اسرته لبيان صلته بالملك أو للتخفيف من أعباء الملك ومهامه بسبب كثرة أعماله ومشاغله أو لعدم تمكنه من القيام باعماله لمرضه، كما يمكن ان يكون ذلك لتدريب ابناءه على مهام الحكم، حتى يكونوا قد خبروا الملك عندما ينتقل الحكم اليهم[§]. ان الملك الذي اعتبره شعبه ممثل لآلهة على الارض والمرجع الأعلى للدولة، لم يكن يحكم حكماً فردياً مطلقاً. حيث وجدت مجالس وهيئات متعددة ذات صفة استشارية أو تشريعية تساعده في اتخاذ القرارات وادارة البلاد، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى:

(قَالَتْ يَاأَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِي)[**].

رابعاً : المجالس الاستشارية :

---

[*] اسمهان الجرو – الصيغة الاتحادية – المصدر السابق – ص٤٠.

[†] قائد الشرجبي – القبيلة والدولة – المصدر السابق – ص١٣٧.

[‡] جواد علي المفصل – ج٥ – ص٢٣٠.

[§] سورة النمل – آية ٣٢.

[**] اسمهان الجرو – الصيغة الاتحادية – ص٤٠.

عرف نظام الحكم في اليمن القديم شكلا بسيطا من النظام النيابي، الذي املته طبيعة التركيبة المتنوعة للقبائل المؤلفة للدولة. وقد اتخذ هذا النظام النيابي اشكالا متعددة منها.

١- المسود :

ويضم سادة القوم وذوي الرأي من رجال الدولة، ويتمتع هذا المجلس بصلاحيات واسعة فهو المرجع الاول في الدولة حيث كان الملك يتخذ القرارات بالتشاور مع هذا المجلس في القضايا الكبرى للدولة كاعلان حالة الحرب أو السلم أو توقيع الاتفاقات الخارجية أو التحالفات الداخلية أو اصدار التشريعات القانونية والتي لا يتم تطبيقها الا بعد اقرارها من قبل اعضاء المجلس[*].

٢- مجالس القبائل :

وتمثل الشعب تمثيلا نيابيا، حيث تبلغ القبائل بالقرارات التي تصدر عن مجلس المسود وهو بمثابة المجلس الاعلى للدولة، لتنفيذها اولا باول.

٣- مجالس المدن :

وتعنى بشؤون المدينة في اوقات السلم والحرب[†]. ويمكن عد هذا النظام تمثيليا ليس لعموم الشعب كما هو الحال في ديمقراطية اثينا وانما تمثيليا لاصحاب الرأي والجاه والسلطان في الدولة لابداء رأيهم والسلطان في الدولة لابداء رأيهم للملك في المسائل الاساسية التي تخص الدولة أو المجتمع، ولذلك عد نوعا من نظام الشورى[‡] افضل بالحد الادنى من نظام الحكم الملكي المطلق الذي كان سائدا في الشرق القديم، غير انه ومع حلول القرن الثالث الميلادي اخذت اهمية تلك المجالس وعلى رأسها(المسود) بالتقلص ثم الزوال نهائيا مخلية الساحة لتسلط الملوك في حكم مطلق الصلاحيات ادى إلى انهيار الدولة اقتصاديا وسياسيا ممهدا الطريق للاحتلال الخارجي على يد الاحباش.

---

[*] المصدر نفسه.

[†] جواد علي المفصل – المصدر السابق – ج٥ – ص٢٣٠.

[‡] ناجي الكثيري – حكم الاقاليم في اليمن – رسالة دكتوراة – ١٩٩٩ ص٧٨.

خامساً : الوظائف العامة في الدولة اليمنية القديمة :

ان القاب اصحاب السلطة والنفوذ بمختلف مناصبهم العليا مثل لقب، قيل، ذو، بن، القين، محرج، كان قد اقتصر ظهورها وانتشارها في اليمن القديم، ولم تعرفها المجتمعات المعاصرة الاخرى، ومرد ذلك عائد إلى الظروف البيئية الحاكمة والتكوينات الاجتماعية والسياسية السائدة في البلاد في ذلك الوقت[*]. وهذه الالقاب جميعا تستخدم لتمييز امراء محليين يتفاوتون من ناحية الاهمية أو القوة الاقتصادية – السياسية بمقدار ما يملكون من ارض أو عدد من يتبعهم من حملة السلاح.

ويمكن اجمال ابرز هذه الوظائف بما يلي :

١ – القيل :

ورد في النقوش اليمنية(قول وجمعه اقوال) أو(قيل وجمعه اقيال) واللفظة مشتقة من الجذر اللغوي(ق. و. ل.) وتعني المتكلم أو المدافع النافذ القول أو الاول[†]. وقد جاء هذا اللقب نتاجا للاحوال الطبيعية وتضاريس الارض، التي لم تكن تسمح بقيام حكم مركزي مباشر، حتى مع وجود دولة قوية كدولة سبأ، حيث كان الحكام المحليون بمثابة ملوك على قبائلهم أو مناطقهم وقد اطلق عليهم هذا اللقب لتمييزهم عن لقب الملك الاعلى للدولة المتحالفين معه[‡] وتعد مناطق الشمال اليمني هي اولى الاماكن التي ظهر فيها هذا اللقب بصفاته الاقتصادية – السياسية، حيث قامت اقدم امارة يحكمها اقيال عرفت باسم اتحاد سمعي[§] ولم يتعدى هذا اللقب إلى المناطق الاخرى في اليمن حيث كان لكل منها القابه الخاصة به، الا انه اصبح من الالقاب السائدة وخصوصا في فترة الاحتلال

---

[*] فاروق اسماعيل – اللغة اليمنية – المصدر السابق – ص١١

[†] محمد عبد القادر باخفيه – القيالة – المصدر السابق – ص١٤٣.

[‡] ناجي الكثيري – المصدر السابق – ص٩٢.

[§] بافقيه – القيالة – المصدر السابق – ص١٤٦.

الحبشي الثاني لليمن على يد ابرهه، إذ ورد في احد نصوصه ذكر لمؤيديه من الاقيال بذكرهم باسمائهم ومناطقهم التي شملت اغلب بلاد اليمن القديم[*].

٢- الذو :

من الالقاب التي كانت معروفة في اليمن القديم، وهي تعني في الاصل لقبا لصاحب القصر الحاكم أو البيت(القرية)، ويكتنف الغموض نشوء هذا اللقب الذي لم يعرف في المناطق الشمالية لليمن الا في فترة متأخرة نسبيا، ومع ذلك فقد حمل هذا اللقب الزعماء والامراء في مناطق لا تتسم باتساع الارض وخصوصا في الاودية الضيقة التي تتخلل الجبال الشاهقة، وان كان هذا لا يمنعهم من توسيع نفوذهم حين تتيسر لهم الاسباب المعينة على ذلك[†] وتعد منطقة رملة السبعتين وما يجاورها من اودية ومنخفضات الاماكن التي انتشر فيها هذا اللقب ومورست فيه كافة صلاحياته وسلطاته. وبمجيء حكم التبابعة[*] اخذت صفة أو لقب(ذو) تتغلب على باقي الصفات والالقاب وان لم تستطع الغائها وخصوصا في المناطق الشمالية من اليمن[‡].

٣- كبير(كبر) :

مأخوذ من الجذر(ك. ب. ر.) بمعنى صاحب المنصب الاداري الاعلى في الشعب(القبيلة)[§]، وهي تعني أيضاً ممثل الملك على المقاطعة أو موظفا كبيرا من رجال الملك المقربين اليه. وفي محل آخر تعني درجة عليا من درجات الكهنة، أو كبيرا من كبارهم تناط به شؤون ادارة املاك المعابد أو أموالها. كما ترد أيضاً بمعنى موظف عينه الملك مندوبا عنه يشرف على تصريف امور الحكم في

---

[*] المصدر نفسه – ص٧٨.

[†] بافقيه – القيالة – المصدر السابق – ص١٤٥.

[*] التبابعة جمع(تبع) هم الملوك من بني ذي ريدان الحميريين اللذين استطاعوا بعد توحيد سبأ وذي ريلان في نهاية القرن ٣ م ان يتوجهوا إلى توحيد اليمن في دولة واحدة.

[‡] بيستون واخرون – المصدر السابق – ص٧٦.

[§] جواد علي – المفصل – المصدر السابق – ج٥ – ص٢٧٥.

القبيلة[*]. وفي مدونات دولة معين جاءتنا قائمة باسماء موظفين تلقب كل منهم بلقب(كبر) أي كبير، تولى كل منهم شؤون منطقته باسم الملك، بالاضافة إلى توليه شؤون القضاء وجباية الضرائب والاشراف على مشاريع الري في حدود منطقته[†]. اما في دولة حضر موت فقد عثر على نصوص في عاصمتها شبوه تشير إلى ان اللقب اطلق على القائد العسكري الذي يتولى قيادة مجموعات القتال في المناطق البعيدة، ويتم اختياره في العادة من بطون القبائل الكبيرة لذلك يقال له(كبير القبيلة)[‡].

ويمكن الاستنتاج ان لقب كبير لا يقصد درجة معينة من كبار موظفي الملك حسب، بل علية القوم واعيانهم، لذا اطلق على اعيان الدولة وكبار رجال الدين والعسكريين والموظفين والمدنيين من اصحاب الجاه والسلطان والوجاهة والمنزلة الرفيعة، ولاهميتهم ومكانتهم بين اقوامهم فقد ارخ الناس احداثهم وما وقع لهم بايامهم واسمائهم[§]. ومنذ القرن الخامس الميلادي بدأ هذا اللقب يشهد انحسارا في التداول بشكل تدريجي إلى ان تنتهي من بين الالقاب الرسمية مع مطلع القرن السادس الميلادي فاسحا المجال لسيادة لقبي(القيل) و(ذو)[**].

٤- الاقيان :

جمع قين، وهم مثل الكبراء تعددت اختصاصاتهم، فهم يقومون باية اعمال توكل اليهم من قبل الملك، مثل ادارة مدينة أو معبد أو قيادة الجيوش أو تهيئة ما تحتاج اليه الجيوش، غير ان اغلب اعمالهم كانت تتعلق بالامور المالية للدولة أو المعبد[††]. وقد يكون القين رجل دين اختص بالامور المالية والادارية للمعبد، وقد

---

[*] اسمهان الجرو – موجز التاريخ السياسي – المصدر السابق – ص١٨١.

[†] ناجي الكثيري – المصدر السابق – ص١١٤.

[‡] جواد علي – المفصل – المصدر السابق – ج٥ – ص٢٧٦.

[§] ناجي الكثيري – المصدر السابق – ص١١٤.

[**] قائد الشرجبي – القبيلة والدولة – المصدر السابق – ص١٤٠.

[††] بيستون واخرون المعجم – المصدر السابق – ص١١٢.

يتولى قيادة الجيش في الحرب بامر أو تكليف من الملك[*]. ومع ذلك يبقى القين دون درجة الكبير اهمية ومكانة، فقد جاء في بعض النقوش ومن مناطق مختلفة من اليمن، ان الاقيان كانوا يتبعون لسلطة الكبراء في مناطقهم[†].

ان ادارة الدولة اليمنية القديمة لم تكن مقتصرة على الوظائف العامة ذات التأثير الكبير في محيطها الاجتماعي وفي الدولة وانما وجدت هناك وظائف اخرى اقل شأنا من الناحيتين الاجتماعية والسياسية ولكنها كانت وظائف ذات اهمية بالغة في ادارة الدولة حيث تمدنا النقوش المسنديه باسماء والقاب العديد منها، مثل موظفي الضرائب والمشرفين على توزيع المياه والمشرفين على الاسواق والقائمين على تنفيذ القوانين(قضاة – رجال شرطة) وهي في مجملها تقوم بالمساهمة الفعالة في تنظيم الحياة العاملة للدولة اليمنية القديمة.

[*] جواد علي – المفصل – المصدر السابق – ج٥ – ص٢٧٧.

[†] قائد الشرجبي – القبيلة والدولة – المصدر السابق – ص١٤٠.

Abstract

Regimes in Ancient Yemen

Dr. Aadil Al-Sheik (*)

Apart from the rest of the Arabia , the natural environment has palyed a great role in the cultural changes that witnessed in Yemen. Yemen characterized with seasonal rains that lead to establishing of the most ancient agricultural society in Arabia. This was the ground of the ancient Yemen and the consequent system of writing , irrigation ,commerce ….etc.

The present paper focuses on the methods of ruling which were followed in ancient Yemen. There were many ways of ruling in ancient Yemen like tribal , royal …..etc.

(*)Assist. Pro.- Dept. of Arch.- College of Arts/University of Mosul.